Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يطأ الثرى مترفقاً من تيهه فكأنه آس يجس عليلاً

فتنقدح هذه الصورة الجليلة فى نفس أبى العلاء ، فيخف إليها محاورا عندما يدعونا للتواضع ونبذ التيه والوحشية على طريقة المخالفة :

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد

فالوطء الثقيل هو مظهر الكبرياء والتيه ، والتخفف عنده نظير ترفق أبى الطيب ، لكن بقية الصورة متفردة عند كل منهما ، لأنه لا يحتذى نموذج من سبقه ، وإنما يفاوضه ويتجاوزه ، مع تميز كل شاعر بمفارقته الخاصة ، فالمتنبى يجعل الأسد حانيا كالطبيب لا مهلكا كالداء كما يظن الناس ، والمعرى يجعل بشرة الأرض من أجساد الناس ، فيجمع كل منهما النقائض على طريقته بعد أن ينطلق من الوطء الرفيق وما ينبنى عليه من كبرياء عند المتنبى القاطع ، وتواضع عند المعرى الراهب ، إذ يلون كل منهما الصورة بأصباغه النفسية وحالاته الوجدانية المتميزة ، فيقوم حوار الشعر بجلاء المواقف وإبراز الخصوصيات.

ج - يقول المتنبى فى مدح أبى أيوب أحمد بن عمران :

ذكر الأنام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها

ويشرحه أبو العلاء المعرى قائلا : « يقول : الناس بمنزلة القصيدة ، والممدوح بمنزلة البيت البديع الفرد من هذه القصيدة . قال أبو الفتح ابن جنى : هذا البيت هو البديع الفرد من هذه القصيدة » (١٢) . وأحسب أن المعرى يتكىء على ابن جنى ويشاركه فى هذا الإعجاب بشعر المتنبى ، وتلك دلالة النقل عنه ، وكان بوسعه أن يسهب فى تفصيل أسباب هذا التفضيل ، فرؤية الأحياء وهم ينتظمون فى سلك الشعرية ، لكى يكون هذا الإنسان أكثر أفرادهم تحقيقا للإبداع لمحة فنية شيقة ، تشير إلى استغراق المتنبى فى عالمه الشعرى ، وإكساب خواصه للعالم الخارجى ، وحسبه أن يتمثل الحياة قصيدة والأحياء أبياتها كى يسجل شعرية الأنام .

د - فى قصيدة المتنبى التى يقول فيها :

هام الفؤاد بأعرابية سكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا